استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في
الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئين لم يومر بهما اخذه للفدا واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي
ليس من عادة المومنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم
يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوك في التخلف كراهة
ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما
يستاذنك في التخلف الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر تخصيص الايمان
بالله واليوم الاخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والرادع
عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اهبة وقرئ عُدَّه بحذف
التا عند الاضافة كقوله فاخلفوك عد الامر فعلوا وعده بكسر العين
باضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك على مفهوم قوله ولو
ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم
للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين
تمثيل لالقا الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود
او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين
وغيرهم على الوجهين لا يخلوا عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا
الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا
زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثنا ولاجل هذا
التوهم جعل الاستثنا منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولاوضعوا
خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع
البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف
فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون
لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم

والله

٢٧

والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما ياتي منهم لقد ابتغوا الفتنة
تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه
لما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور
ودبروا لك المكايد والحيل ودبروا الارا في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر
والتاييد الالهي وظهر امر الله علا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم
والايتان لتسلية الرسول والمومنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله
وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة لاعتذارهم
تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول
ايذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان او المخالفة
بان لا تاذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم ياذن او في الفتنة بسبب
ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنسا الروم لما روي ان
جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنسا فلا تفتني ببنات
الاصفر ولكن اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي
التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم
لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة او الان لاحاطة اسبابها بهم ان
تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسوهم لفرط حسدهم
وان تصبك في بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد
اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا ارائهم في التخلف ويتولوا
عن متحدثهم بذلك او مجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او
الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل
يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو كقولهم صاب السهم
يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب
هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المومنون لان حقهم ان لا

لوا

وهل يصيبنا

Copyright © King Saud University